Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقوله : « في صدرها حجر » من أشنع لفظ ، لما فيه من إيهام الدعاء »[1] .

فالملاحظ هنا ـ وفي أماكن مختلفة من الشروح بشكل يكاد يكون عاما ـ هو أن هؤلاء الشرّاح كانوا يخرجون بين الحين والآخر عن طريقة التذوق المحضة والحكم بالجمال والاستحسان أو القبح والرد دون توضيح سبب ذلك ، إلى تعليل هذا الحكم ، وإظهار دوافعه ، والإشارة إلى مواطن جماله أو ضعفه ، وفي هذا العمل لمحات بارزة من النقد ترتقي أحيانا لتصل إلى مصاف النقد الموضوعي المنهجي ، وتنحط أحيانا أخرى لتعود إلى بدايات النقد الأولي ، إلى (ما أحسن ، وما أقبح) دون أي تسويغ أو توضيح . وكل هذه اللمحات النقدية كانت توشّح شروح (البديعيات)، والمتسع منها خاصة ، لتغني هذه الشروح وتلونها ، ولنقف من خلالها على مرحلة من مراحل التأليف الأدبي ، أو بتعبير آخر ، على فن من فنون التأليف الأدبي في فترة من فترات تراثنا ، امتزجت فيه فنون الأدب : شعراً ونثراً ونقداً .

ب ـ الملامح النقدية في عمل الشرّاح (ظاهرة التتبع) :

إن في شروح (البديعيات) ظاهرةً ليست بغريبة عن الفكر التأليفي في التراث العربي الإسلامي عامة ، وعصر نشوء (البديعيات) وازدهارها خاصة . إذ كثيراً ما يصادفنا في أثناء قراءة أي كتاب من تراثنا موقف للكاتب يتعرض من خلاله لمؤلف عاصره ، أو سبقه أيضاً ، فيتعقبه في قضية ما ، يخطّئه فيها ، أو يرد رأيه ، أو يحد منه ، أو يوافقه ويزيد عليه .

وهذه الناحية لم تكن بعيدة عن شروح (البديعيات)، بل هي فيها أبرز ما تكون ، وخاصة في تلك الشروح التي تميز أصحابها بشيء غير يسير من الزهو

---

(١) المصدر السابق : ١٠ / ب .